الاسباب فلا يعترض علي الاحكام بلو ولا بلول لعلمه بمن صدرت منه
جل المنفرد بالخلق والتدبير الملك الوهاب والفقر وهو نفض يد القلب
من الدنيا حرصا واكثار القطعه بان حاجته ليست عند شي منها وسكوت
اللسان عنها بالكلية مدحا وذما والشكر وهو افراد القلب بالثنا علي
الله سبحانه ورؤية النعم منه في طي النعم والفتوة وهو التجافي عن مطالبة
الخلق بالاحسان اليه ولو احسن اليهم لعلمه بان احسانه واساتهم اليه كل
ذلك مخلوق لله والله خلقكم وما تعملون فلم ير لنفسه احسانا حتى يطلب
جزا ولم ير لهم اساة حتى يذمهم عليها اللهم الا ان يكون الشرع هو الذي
امر بذمهم او معاقبتهم فيفعل حينئذ ما امر به الشرع ليقوم بوظيفة التعبد
فقط ومنها ما يرجع الي الكرامات التي هي خوارق العادات كوضع البركة في
الطعام ونحوه حتى يكثر القليل ويكفي اليسير وهذا شاهد لاوليا الله تعالي
كثيرا وتيسير دنانير او دراهم او كليهما او غير ذلك مما تدعوا اليه الحاجة وقد
كان بعض المشايخ في اول امره حرار فتعذر عليه شغل الحرارة تعذرا شرعيا
فكان اذا انقضى وظيفة ذكره يرفع راسه فيجد في حجره ما يشتري به قوت ذلك
اليوم ومنها ان يكشف له عن حقيقة ما يريد استعماله من الطعام فيعرف
حرامه من حلاله من متشابهه بامارة يجدها اما من باطنه او ظاهره او
من غيره وكرامات هذا الباب كثيرة الا ان المومن الموفق لا ينبغي له قصد شي
منها والا دخل عليه الشرك الخفي ومكر به والعياذ بالله ومقامات الاولي
الذكر بالقلب نوعان احدهما التفكر في عظمة الله سبحانه والاخر ذكر الله

عند

٤٥

عند امره ونهيه وذلك بالعزم المصمم علي الامتثال والاول افضل من
الثاني والثاني افضل من الذكر اللساني فقط فما وقع بين العلما من
الاختلاف في افضلية الذكر اللساني علي القلبي يجب ان يحمل كما قال القاضي
علي ذكر القلب تسبيحا وتهليلا بلا لسان والا فالنوعان الاولان من اذكار
القلب لا يساويهما ذكر اللسان فضلا عن ان يفضلهما الثانية قال
العز بن عبد السلام الذكر كله لا يكون الا بجملة اسمية او فعلية فقول
الذاكر الله مقتصرا عليه من البدع وافعال الجهلة ونحوه للبلقيني انتهى
وبالله تعالي التوفيق اي خلق الطاعة او خلق القدرة الداعية الي الطاعة
وقدم المعمول لافادة الحصر اي لا توفيق الا بالله والتوفيق اخص من الاعانة
لانها خلق القدرة علي الفعل مطلقا لا رب اي لا مالك ولا سيد لنا يخلق التوفيق
المذكور غيره نساله اي نطلب منه سبحانه بمحض الفضل والكرم ان يجعلنا
ضمير نا للمعظم نفسه لا للمتكلم ومعه غيره وبذلك ينتفي التكرار بينه وبين
ضمير ولحبتنا من اي يحبنا لا من نحبه بهذا اجاب المولف رحمه الله تعالي لما
سيل عن ذلك ومراده به قائله المؤزي عند الموت ناطقين بالشتا كلمتي
الشهادة مذعنين لها مصدقين بها عالمين معناها لان مجرد ذكرها باللسان
او بالقلب من غير معرفة معناها لا نتيجة له ولا ثمرة وصلى الله اي اللهم صلي
علي سيدنا ومولانا محمد عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
وانما عدل الي صيغة الخبر لانها اكد في اقتضا وقوع المطلوب حتى كانه واقع
وختم بالدعا والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم لتكون خاتمته

Copyright © King Saud University